الفصل الثانى

ذهب الثروات

ثروات سيناء

سيناء تمثل أهمية كبرى بحكم موقعها الذى يتوسط ثلاث قارات ويمكن الانفتاح عليهم خاصة اقتصاديا ؛ وبها نحو ٣٠ % من سواحل مصر ؛ و١٣ نوع من الخامات والمعادن التى تنافس بها اكبر دول العالم المنتجة إضافة إلى العديد من الأصناف الأخرى ؛ ومما تحتويه كنوز سيناء على سبيل المثال - سيناء بها نحو ٢٠ مليون طن من مادة التوتانيوم والتى تقوم عليها صناعات هامة جدا مثل الصواريخ والصناعات الحربية واحتياطى من الرخام نحو ١٠ ملايين متر مكعب ؛ ونحو مليون طن من الحجر الجيرى ؛ ونحو ٨٠٠ مليون طن من الطفلة ؛ و١٩ مليون طن من الجبس ؛ و٢ مليون طن من الكبريت ؛و نحو ٢٠ مليون طن من الرمال السوداء ؛ و٤ مليون طن من الرمال البيضاء ؛ و٢٧ مليون طن من الفحم ؛ إضافة إلى أكبر مخزون على مستوى العالم من مادة السيراميك بمنطقة نبق ؛ومخزون هائل من البترول فى بلاعيم وأبو رديس ؛ و٧٥ مليون طن من الطفلة الكربونية وغيرها وغيرها؛ كما تضم

obeikandi.com

سيناء سبع محميات أى نحو ثلث المحميات الموجودة فى مصر .

إن مساحة سيناء المصرية تبلغ ثلاثة عشر مليونا من الأفدنة أي ضعف مساحة الأرض المزروعة في مصر وقد كشفت البحوث الفنية في هذه المساحات الواسعة أنواعا من المعادن والكنوز فوق ما يتصور الإنسان واكتشف فيها بعض آبار البترول حديثا، ويذهب الخبراء إلى أنه في الإمكان أن يستخرج من سيناء من البترول أكثر مما يستخرج من آبار العراق وارض سيناء في غاية الخصوبة ، وهي عظيمة القابلية للزراعة، وفي الإمكان استخراج الماء منها ، وإنشاء بيارات نافعة على نحو بيارات فلسطين، تنبت أجود الفواكه وأطيب الثمرات وقد تنبه اليهود إلى هذا ووضعوه في برنامجهم الإنشائي وهم يعملون على تحقيقه إذا سنحت لهم الفرص .

وفي هذا الوقت تقترب إسرائيل يوما بعد يوم، من حدود سيناء ، المصرية اسما وإن كانت مصر لا تعرف عنها شيئا لأن السياسة اليهودية- الإنجليزية عزلتها عن مصر طوال فترة الاحتلال، ولم يكن هذا العزل شيئا عارضا ولا أمراً غير مقصود، وإنما كان وفقا لسياسة بعيدة المدى، تتفق مع أطماع اليهودية العالمية .

إن شبه جزيرة سيناء تشتمل على أقدس مقدسات اليهود، فمن جانب الطور الأيمن نودي موسى وعليه تلقى الألواح، وبها صخرة العهد،

وسيناء هي أرض التيه، لذلك كله ترف حول سيناء أطماع اليهود التاريخية، ويربى أبناؤهم على عقيدة أن شبه جزيرة سيناء هي قلب مملكتهم الموعودة وما فلسطين إلا جزءا صغيرا من تلك المملكة التي تضم سيناء وفلسطين وشرق الأردن وقسما من سورية والعراق حتى الرافدين .

وعلى هذا الأساس هم يعملون منذ أجيال، وفى سنة ١٩٠٦ وفدت على مصر لجنة انجليزية يهودية قضت في سيناء خمس سنوات كاملة، تفحص كل شيء فيها، وتنقب عن المياه الجوفية والأراضي الصالحة للزراعة، والمعادن الطبيعية دراسة الجيولوجيا بصفة عامة، والمناخ والطرق والأهمية الإستراتيجية، وعادت ومعها تقرير شامل يثبت أن سيناء صالحة لإسكان مليون نفس وإعاشتهم .

وقد عني الإنجليز بعزل سيناء عن كل نفوذ للحكومة المصرية وكان محافظ سيناء جارفس الإنجليزي، هو حارس شبه الجزيرة أن تمتد إليها عين مصرية، وأفهموا المصريين أن هذه الصحراء لا أمل فيها ولا ضرورة للاهتمام بها، لأن المياه الجوفية فيها لا تصلح لوجود حياة مستقرة، وكان هذا كله لحساب اليهود الذين يسيرون دفة بريطانيا .

ومن المعروف أن جيش إسرائيل، عندما تجاوز الحدود المصرية سنة ١٩٤٨، كان أول عمل لرجاله عندما وطنت أقدامهم رمال الصحراء بعد رفح أن ترجلوا جميعا، وقبلوا تراب الأرض وأقاموا الصلاة، ثم تابعوا

خطواتهم في الأرض المقدسة .!

أما اليوم، فهم يقيمون على الحدود استحكامات قوية، ويسكنون في أرضها الشباب بزوجاتهم وأولادهم، يقطعونهم الأرض، ويبنون لهم مساكنهم تحتها ويمدونهم بالمال ليستصلحوها وأمامهم ألوف الأميال المربعة في الغرب المصري خلاء ٠

ويعد نبات النخيل والخروع من أهم عناصر المجموعات النباتية المتوائمة مع البيئة الرملية الساحلية، والتي تثبت رمالها بأشجار الأكاسيا المالحة ، والكينا بينما تغطي الشيبيات صخور المرتفعات الساحلية بنسبة ٩٠% بسبب النسبة العالية للندى مع أن الهطول لا يتجاوز هناك الـ ٩٠مم كما تعلو المرتفعات نباتات اللاوند والزعتر والقتاد والأفيدرا والنرجسيات والزنبقيات وشجيرات العرعر الفينيقي وتسود منطقة التيه النباتات الصحراوية العربية (السندية النوبية) التي تندر على الصخور العارية وفي الحماد ويزداد التنبيت في قيعان الأودية حيث ينتشر الصر والثمام والصلة إضافة إلى الأنواع النباتية الآتية: الرتامة ـ الأشنان والحرمل ـ الشيح ـ اليتنة (النيتول) ـ السويد، وفي وادي العريش الطرفاء أو الأثل ويزداد في جبال سيناء الغطاء النباتي كثافة وتنوعاً، حيث ينتشر الزعرور السينائي، واليغنس السوري والسرو الأخضر والتين والجميز والسفرجل٠

كما تعتبر سيناء أهم المقاصد السياحية في مصر لما تمتاز به من خصائص طبيعية ودينية وحضارية فريدة وتساهم بنسبة كبيرة في الدخل القومي المصري ويؤم سيناء الكثير من السياح من مختلف أنحاء العالم لاسيما من دول الاتحاد الأوروبي للاستجمام والاستمتاع بطبيعة سيناء حيث الجبال تعانق البحر الأحمر في مشاهد خلابة، كما يمكن زيارة مناطق البدو وهم السكان المحليين في أماكن تجمعهم من خلال رحلات السفاري التي تتم في الصحراء وتوجد في سيناء والبحر الأحمر عدة منتجعات ومدن سياحية أهمها شرم الشيخ، دهب، رأس سدر، نويبع، طابا، وأيضا دير سانت كاترين ومدينة طور سيناء عاصمة محافظة جنوب سيناء وتمتاز سيناء بأنها كانت شاهدة على أهم الأحداث الدينية اليهودية والمسيحية والإسلام وتوجد بسيناء أماكن سياحية دينية يقصدها السكان مثل :دير سانت كاترين بمدينة سانت كاترين وجبل موسى وتشتهر شبه جزيرة سيناء بوجود أشهر مراكز الاستشفاء الطبيعية فيها مثل عيون موسى وشواطئ الرمال الغنية بالعناصر المعالجة للأمراض الجلدية.

وتعد شبه جزيرة سيناء المورد الأول للثروة المعدنية في مصر حيث يتدفق من أطرافها الغربية ومن شرقها النحاس والبترول والفوسفات والحديد والفحم والمنجنيز واليورانيوم والفلسبار ويوجد في جنوب سيناء الكثير من الخامات التي تستخدم في الصناعات المختلفة

مثل الجبس وفي منطقة رأس ملعب وأبو زنيمة والفحم والطفلة الكربوني ويوجد في منطقتي بدعة وثورة ويستخدمان كوقود لتوليد الكهرباء وتشتهر سيناء بوجود أجود أنواع الفيروز في العالم الذي اكتشفه المصريون القدماء على أرضها واستخدموه في تزيين المعابد والتماثيل ويستخرج البترول من بلاعيم بحري وبلاعيم بري وسدر وعسل ومطامر ويصل إجمالي الاحتياطي إلى ١١٦٢٠٠٠ ألف طن متري

سرقة البيئات الطبيعية

إسرائيل راحت تسرق بمساعدة حسين سالم ومباركة حسني مبارك المصادر الطبيعية المصرية من الشواطئ والجبال والشعاب المرجانية في جنوب سيناء مقابل ٥٠٠ مليون دولار كانت تدفع للشركاء المصريين كل عام.(١)

ولم تكتف إسرائيل بذلك بل أعلنت بشكل رسمي في مجلة الأعمال الإسرائيلية عدد ١٥ يونيو ٢٠١١ عن أنها تحقق ربحا سنويا قدره نصف مليار دولار نتيجة تسويق الصخور الجبلية والشعاب المرجانية والأحجار البحرية المصرية النادرة وهي عملية تؤكد أن سالم كان يشرف

روزاليوسف اليومية : ٢٠ - ٠٦ - ٢٠١١

obeikandl.com

عليها بل إنه شكي للرئيس السابق عدة مرات وزارة الداخلية المصرية والمسطحات المائية لتتمكن سفن شركة سلاعيم الإسرائيلية من حرية الإبحار داخل حدود جنوب سيناء.

وعن شركة سلاعيم فمقرها في ٢٦ شارع هرتسل بمنطقة جاديرا القريبة من حيفا وهي من تقف وراء سرقات الصخور الجبلية والشعاب المرجانية النادرة والأحجار البحرية المصرية المشهورة حيث كانت الشركة حتي فبراير الماضي تسير سفينة متوسطة الحجم بين شرم الشيخ ومحمية رأس محمد بأمرها غير أن أوامر مبارك كانت وراء السماح للسفينة بالإبحار بدعوي قيامها بأعمال الأبحاث البحرية.

وكانت السفينة في الحقيقة تمر علي المنطقة لتجمع من رجال جندهم سالم لحساب الشركة الإسرائيلية لسرقة الشعاب المرجانية والأحجار الملونة النادرة التي التقطت من قاع الشواطئ المصرية وفي المساء من كل أربعاء كانت تعود لترسو أمام فندق مملوك لرجل الأعمال المصري بشرم الشيخ.

المثير أن تلك السفينة التابعة للشركة كانت تتحرك أسبوعيا دون أن يمنعها أحد وعن القضايا التي كان يضبط فيها العديد من الأشخاص والمراكب الخاصة علي أساس أنهم اعتدوا علي محمية رأس محمد الطبيعية أو علي الشعاب المرجانية النادرة بشرم الشيخ كانت الشرطة المصرية تثبت انهم من الهواة الذين سعوا للحصول علي تذكار غير

شرعي من الشواطئ التي أحبوها وأن تلك القضايا كانت محط استغلال سالم وشركائه من الإسرائيليين حتي حيث كانت الشركة الإسرائيلية كانت تبلغ عن مراكب خاصة إسرائيلية للهواة حتي ينشغل المسئولون بها بينما هم يحملون الشحنات الحقيقية لسرقات الشواطئ المصرية.

والأحجار المصرية تعرض بشكل تجاري عادي بل وكتب أمامها أنها أحجار بحرية مصرية نادرة قطعت من محاجر شرم الشيخ الطبيعية وشواطئ مصر علي البحر الأحمر ، وتعلن الشركة أيضا في مبيعات المصادر الطبيعية المسروقة من الشواطئ المصرية أن تلك الأحجار توجد بالألوان الأحمر والبني والأبيض والأزرق وبأحجام ذكروها في جدول مخصص للتسويق بداية من ٢ و٤ كيلو جرامات وأنها معدة للتصدير ومطلوبة في العالم حيث تدخل في صناعة العديد من أشكال الديكورات لأحواض الأسماك المنزلية والهدايا الحجرية الثمينة التي تباع بمئات الآلاف من الدولارات في أوروبا وأمريكا.

والشراكة بين ضابطين سابقين في المخابرات الإسرائيلية كانا يعملان بمحطة مضيق تيران بشرم الشيخ إبان احتلال إسرائيل لمدينة شرم الشيخ تعرفا علي سالم عام ١٩٩٠، هما باروخ أشكنازي و بنيامين إليتسور وأن الشركة مسجلة منذ عام ١٩٩٠ في بورصة تل أبيب باسم جينون للتطوير أ.أ.أ ومسجل أمام بياناتها في بورصة تل أبيب أن لها محاجر بحرية طبيعية في منطقة جنوب سيناء.

الغريب أن الشركة أعلنت أيضا عن أن الكيلو من الأحجار المصرية البحرية النادرة يباع بمبالغ حسب النوع وأن أرخص نوع يباع ب ١٠٠٠ دولار للكيلو الواحد غير أن الثمن يشمل تصنيع الحجر الخام وإعداده للتشكيل وبناءً علي إعلانات التسويق لدي الشركة الإسرائيلية فإن الكميات متوافرة ولو طلب منها أطنانا.

ونجد خبراً رسمياً منشور علي موقع هيئة حماية المصادر الطبيعية والحدائق في إسرائيل الموجودة في شارع عام فعولامو بمنطقة جفعات شاؤول بالقدس وجدنا فيه إشارة رسمية لعملية تهريب شعاب مرجانية نادرة بلغ وزنها ٢.٥ طن ضبطت قبل خروجها من ميناء حيفا ونجد تصريح غريباً لشخص يدعي روني ملكا اتضح أنه رئيس وحدة مكافحة تهريب المصادر الطبيعية في شرطة إسرائيل قال فيه: لقد ضبطنا شعاباً مرجانية مصرية يمكن أن تملأ ملعب استاد دولي وأكد أن الشحنة تقدر بملايين الدولارات وطبقا لتصريحاته فان الشركة الإسرائيلية التي وقفت وراء تلك العملية المضبوطة كانت سلاعيم غير أن المتغير الوحيد في القصة هو أن الشخصيات التي كانت دائما تساند عمليات الشركة قد سقطت في مصر وذلك في إشارة واضحة لسالم.

ونجد أنواعاً عدة من الأحجار علي موقع الشركة بل ونجدهم قد صوروا فيلما للدعاية ولا يخجلون أن سجلوا أنها مصرية والأخطر أنهم لم يكتفوا فقط بالأحجار البحرية والشعاب المرجانية بل امتدت أياديهم

بمساعدة سالم ومن معه لمحاجر الصخور المصرية النادرة في جبال جنوب سيناء حيث نجد جزءاً تجارياً كاملاً خصص لتسويق وبيع كل من الأحجار التي تستخدم لرصف الطرق ولبناء شواهد الذكري المختلفة بالأنواع والأحجام والأحجار التي تستخدم في بناء المسلات السياحية مختلفة الأحجام وبيع الأحجار الخاصة التي تستخدم في بناء النافورات الطبيعية والأحجار التي تستخدم لبناء وإقامة الحدائق الطبيعية للألعاب حيث تتشكل كل عناصرها من الأحجار مثل المقاعد والمناضد والمماشي الحجرية للطرقات وحتي ألعاب التزحلق وغيرها من مجرد الأحجار وهي ما يطلق عليها الحدائق الرخيصة منعدمة التكلفة.

وأيضا باعوا الأحجار التي تستخدم في بناء الحاويات العملاقة لمدن تحت البحار السياحية بالعالم وهي التي يجب مراعاة تنفيذها بأساليب هندسية خاصة تستوجب شراء كميات كبيرة من الأحجار الطبيعية الحقيقية لبيئة عوالم تحت البحار وهي عمليات بيع كانت تحقق لإسرائيل وسالم مئات الملايين سنويا.

الغريب أنهم لديهم حتي حجر الجرانيت الذي بنيت به الأهرامات في علامة خطيرة علي أن أياديهم قد وصلت علي ما يبدو لأبعد من شرم الشيخ بجانب مصادر طبيعية مصرية خالصة لا جدال جيولوجياً عليها مثل حجر البازلت المستدير والمسطح بناء علي إعلانات التسويق لديهم.

سرقة المياه

أدركت الصهيونية، ومنذ البدء، أهمية وحيوية المياه لمشروعها الاستيطاني إن أريد له النجاح استنادا إلى أمرين: أولهما: إن المشروع الصهيوني استيطانيا وزراعيا في أساسه، وذلك ضمن السعي لربط اليهودي بالأرض، الأمر الذي لا يتأتى إلا من خلال الزراعة، مما يعني ضرورة توفير أو وضع اليد على مصادر المياه الحيوية الكافية لتلبية المشاريع والمستوطنات الزراعية، لذلك رأينا الأفواج الأولى من التسلل اليهودي إلى فلسطين تتجه - وبناءاً على التوجيه الصهيوني - نحو الأماكن التي تكثر فيها المياه، وتكون إما صالحة للزراعة أو قابلة للاستصلاح الزراعي.

ثانيهما: إن الهدف المعلن للمشروع الاستيطاني كان تجميع شتات يهود العالم في فلسطين، وقد جاء ذكر الفقرة الثانية من قرارات المؤتمر الصهيوني الأول فيما يتعلق بمساحة الدولة اليهودية وحدودها الجغرافية المراد إنشائها، أن تكون كافية لاستيعاب خمسة عشر مليونا يهودي، الأمر الذي يستدعي ضرورة توفير المياه اللازمة لتلبية الحاجات المختلفة منها لهذا الكم البشري، علما بأن موارد فلسطين الذاتية من الماء زهيدة نسبيا ولا تستطيع أن تسد الحاجة المائية لهذا العدد الضخم من السكان.

ولا يعقل أن تكون الصهيونية وهي تفكر في إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين قد غفلت عن عجز الطاقة المائية في تلبية متطلبات مشروعهم الاستيطاني فلابد والحال هذه أن يكون قادة الصهاينة قد وضعوا في اعتبارهم السيطرة على موارد مائية من خارج فلسطين كي يصبح ممكنا انجاز مشروعهم ويجدر أن نوضح نقطتين:

أولا: إننا عندما نتحدث عن تاريخ أطماع الصهيونية في المياه العربية، فإننا لا نتحدث عن تاريخ مضى وانقضى، أو عن حدث تاريخي طواه الزمن، وإنما نتحدث عن مشروع وضع في وقت مبكر وما زال قيد التنفيذ، منه ما أنجز ومنه ما ينتظر. ولعلنا لا نخرج كثيرا عن السياق إذا أوردنا جملة حاييم وايزمن الشهيرة في حينه عندما قال النقب لن يهرب، وبالفعل حصلوا عليه فيما بعد، وقياسا على هذا القول، فان ما حققوه من سيطرة حالية على مياه عربية لا ينفي أطماعاً متتالية أخرى وفق مبدأ (النقب لن يهرب) أي ما لم يتحقق بسبب ظرف ووضع معين سيتحقق في ظرف أخر.

ثانيا: هناك مشكلة في فهم مدلول عبارة أطماع الصهيونية في المياة العربية، حيث يفهم من هذه العبارة أنها تشير إلى المطامع الصهيونية في المياة التي تقع خارج حدود الأراضي الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل سنة ١٩٤٨، وكأن المياه الواقعة داخل حدود ١٩٤٨ مياه إسرائيلية لا تدخل ضمن المطامع الصهيونية، في حين أن تلك المياه

كانت ضمن المخطط الصهيوني المستهدف، فهي مياه مسروقة من الشعوب العربية.

بعض الباحثين يعيد أطماع الصهيونية في المياه العربية إلى العهد التوراتي القديم، ويرى جذور هذه الأطماع موجودة في تعاليم التوراة والتلمود، وثمة من يذهب إلى أن اليهود وضعوا- ومنذ القدم – نصب أعينهم هدف السيطرة على ارض ومياه بلاد الشام، وان ضرورة الوصول إلى النيل والفرات والسيطرة عليهما هم من ناحية اليهود واجب ديني وثمة من يستنبط هذه الإطماع من خلال العلم الصهيوني، حيث يشار إلى الخطين الأزرقين على أنهما النيل والفرات.

سرقة البترول المصرى

إن قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة تنص على منع استغلال الموارد الطبيعية للدول المحتلة ، لذا فمن حق مصر الحصول على تعويضات تصل إلى مليارات الدولارات وفقا للقانون الدولي حيث إن لمصر الحق في الحصول على تعويض عن البترول الذي نهبته إسرائيل ويقدر بأكثر من ٢٣٦ مليون برميل نفط ، فقد استولت من الحقول المنتجة على نحو ٢٣٥ مليون و٥١٨ ألف برميل من الزيت الخام ، بالإضافة إلى ٤٥ ألف برميل من الزيت الخام كانت مخزنة بخزانات الشركة العامة للبترول في سيناء والهيئة العامة للبترول لديها مستندات

تثبت استغلال إسرائيل لبعض الحقول المنتجة للبترول في سيناء وهي : حقل أبو رديس ، وبلاعيم البري والبحري ، وسيدار ، وفيران ، وإكما ، وعسل ، وسدر ، والإنتاج اليومي لهذه الحقول كان يبلغ نحو ٨٧,١٥٦ ألف برميل زيت خام ، حصلت عليها إسرائيل ، كما قامت أيضا بالبحث عن البترول في سيناء ، ونتج عن هذه الأنشطة اكتشاف حقل سادوت للغاز الطبيعي ويجب على مؤسسة الرئاسة مقاضاة إسرائيل بتهمة سرقة حقول سيناء ، وتطالب أيضا بصرف تعويضات عن الخسائر التي عانى منها قطاع البترول المصري ، ومنها مبالغ التعويضات التي دفعتها مصر لشركات الحفر التي كانت تعمل في سيناء قبل الاحتلال الإسرائيلي.

سرقة الآثار

إن سرقات إسرائيل للآثار بسيناء شملت مناطق تعود لعصر ما قبل التاريخ عثروا بها على أدوات حجرية هامة نقلت لإسرائيل ومناطق آثار مصرية قديمة فى وادى المغارة حيث توجد مناجم الفيروز عثروا بها على لوحات أثرية هامة نقلت لمتحف هارتس بتل أبيب كما سرقت ١٢٠ لوحة أثرية من معبد سرابيت الخادم بجنوب سيناء وكان به لوحات هامة يطلق عليها أهل سيناء سربوت وجمعها سرابيت كان ينقش عليها تاريخ وأخبار الحملات التى كان يقوم بها ملوك مصر منذ عهد الدولة القديمة إلى سيناء لاستخراج الفيروز والنحاس من منطقة المغارة ووادى

النصب قرب هذا المعبد ولقد أثبت الصحفى الإسرائيلى شروش موك فى صحيفة كولهائير عند اكتشافه لصور التقطها طيار من طائرة هليوكوبتر لواقعة السرقة الفعلية للأعمدة الحجرية بمعبد سرابيت الخادم والتى أرسلت لمبنى موشى ديان نفسه بالإضافة إلى ٣٥ تابوت فريد يعود تاريخها لعام ١٤٠٠ق م وتماثيل للمعبودة حتحور أنتزعت من المعبد نفسه.

كما سرقت إسرائيل مقابر وادى فيران الأثرية ففى عام ١٩٧٨ قبل معاهدة كامب دافيد بعام قامت بعثة آثار إسرائيلية برئاسة أفينير جورين تابعة لجامعة تل أبيب بأعمال مسح أثرى لعدد ١١٦٦ مقبرة بوادى فيران وأخذت كل ما فيها وهى مقابر فردية وعائلية تشمل رهبان ومدنيين من القاطنين بالمدينة كما عثروا بهذه المقابر على قطع أثرية كانت تدفن مع الرفات منها صلبان من الصدف وأساور سرقت مع ما سرق من رفات الرهبان ولم يكتفوا بذلك بل سمحوا لأنفسهم بالعبث بهذه الرفات دون وجه حق حيث قام فريق متخصص فى علم الأنثروبولوجى تابع لقسم التشريح بجامعة تل أبيب فى محاولة خبيثة لتجريد سيناء من مصريتها بأعمال أنثروبولوجى على ٧٢ نموذج من الرفات التى تم استخراجها من ١١٦٦ مقبرة لتزوير تاريخ سيناء من خلال هذه الرفات لإثبات أن قاطنى وادى فيران وسيناء عامة من أصول غير مصرية

ونحن لا نثق فى دراسات مجموعة لصوص سمحوا لأنفسهم بالعبث فى تاريخ سيناء وسرقة وتدمير آثارها ٠

وقد قاموا بأعمال نهب بمدينة دهب بعمل مجسات عميقة على شكل مربعات بميناء دهب البحرى الخاص بالعرب الأنباط الذى يعود للقرن الأول قبل الميلاد وسرقوا منه كل ما تم العثور عليه وبخصوص الآثار المسيحية دمروا مدينة الفرما بشمال سيناء (بيلوزيوم القديمة) التى تحوى آثار من العصر الرومانى إلى العصر الإسلامى ونهبوا مقتنياتها وفى الفترة من ١٩٦٧ حتى ١٩٧٦ حولوها إلى محجر لعمل الطرق للمواقع العسكرية الاسرائيلية وهدموا المدينة بالجرافات واللوادر واستخدموا بقاياها كمواقع عسكرية كما دمروا الكنائس بشمال سيناء بمنطقة الفلوسيات (أوستراسينى) التى تقع على الطرف الشرقى لبحيرة البردويل وكانت مدينة عامرة فى العصر المسيحى ولها أسقف خاص وكان بها دير بناه الإمبراطور جستنيان فى القرن السادس الميلادى كما كشفت جامعة بن جوريون عام ١٩٧٦-١٩٧٧ عن كنيسة مساحتها ٣٣× ٢٠م يعود تاريخها للقرن الخامس الميلادى كانت تتميز بالفخامة والثراء فى عناصرها المعمارية والزخرفية وذخائر ومقتنيات نادرة ولوحات رخامية هامة نقلت لمتحف هارتس كما دمروا كنيسة تل مخزن بالفرما وحولوها لمعسكر للجيش الإسرائيلى وكل هذه الكنائس تقع على

طريق الحج المسيحى عبر سيناء والذين ادعوا أنه طريق حج لليهود وكذّبت ذلك أثرياً.

وعن سرقة إسرائيل للآثار الإسلامية بسيناء فإسرائيل دمرت الآثار الواقعة على درب الحج المصرى القديم عبر سيناء حيث قاموا بتدمير قلعة نخل بوسط سيناء التى تعتبر من أهم محطات هذا الطريق فدمروا جزء منها فى عدوان ١٩٥٦ وحين احتلوا سيناء كان بها مسجد بمئذنة تم تدميره مع جزء كبير من القلعة ونهبوا محتوياتها وفى طور سيناء دمرت المنطقة الأثرية برأس راية التى تحوى قلعة إسلامية من العصر العباسى واستمر دورها الحضارى حتى العصر الفاطمى كشفت عنها بعثة آثار مصرية يابانية مشتركة ودخلت البلدوزرات لتدمر الجزء الجنوبى الشرقى من منطقة رأس راية الأثرية كما قاموا بتدمير الميناء الأثرى الهام الذى يعود للعصر المملوكى بمنطقة تل الكيلانى بطور سيناء ، وقاموا بأعمال حفائر بقلعة صلاح الدين بجزيرة فرعون وأعمال مسح أثرى حول الجزيرة عام ١٩٦٨وعثروا على آثار حاولوا عن طريقها تزوير تاريخ القلعة بادعائهم أنها ميناء يهودى

إن الأثريين بسيناء بعد استردادها كان عليهم واجب وطنى وقومى لإعادة تأريخها بعد أن صبغتها إسرائيل بالصبغة اليهودية ونشر ذلك بتقارير إسرائيل الأثرية المنشورة فى كبرى الدوريات العلمية خارج

مصر إدعى الإسرائيليون أثناء احتلال سيناء أن قلعة صلاح الدين بجزيرة فرعون بطابا يهودية وهى القلعة التى تقع عند رأس خليج العقبة على بعد ٨كم من مدينة العقبة بناها صلاح الدين عام ٥٦٧هـ ١١٧١م لصد غارات الصليبيين وحماية طريق الحج واتضحت هذه الادعاءات فيما ذكره الباحث الإسرائيلى ألكسندر فلندر الذى قام بأعمال مسح أثرى حول جزيرة فرعون عام ١٩٦٨م بمجموعة من الغواصين البريطانيين والإسرائيليين وتركزت الأعمال البحرية في المساحة بين الجزيرة والبر ونشر بحثه عام ١٩٧٧م فى مجلة متخصصة عن اكتشافات الآثار البحرية وهذا البحث هو المصدر الأساسى فى الغرب عن جزيرة فرعون وهو مصدر معلومات المرشدين اليهود لزوار قلعة صلاح الدين من إيلات من جنسيات مختلفة وكذلك بعض المرشدين المصريين والأجانب بالقلعة حيث يذكر فلندر أن جزيرة فرعون كانت ميناء ومرسى قديم أيام نبى الله سليمان واعتمد على أشياء غير علمية تم دحضها بالكامل ومنها أن السور الدفاعى المحيط بالجزيرة مكون من كتل حجرية كبيرة وهى من سمات التحصينات اليهودية وقد تم تكذيب هذه الادعاءات من خلال أعمال الحفر العلمى لبعثة آثار منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية بعد استرداد سيناء ونشر ذلك فى بحث خاص بالدورية العلمية للاتحاد العام للأثريين العرب حيث لا يوجد أسلوب مميز للتحصينات اليهودية فى عهد نبى الله سليمان لأنه لا يوجد أى تحصينات باقية من

عهد نبى الله سليمان حتى ما يزعمون أنه هيكل سليمان أثبتت الأدلة الأثرية والتاريخية والدينية عدم وجوده من الأصل وهل كان نبى الله سليمان فى حاجة لتحصين الجزيرة ؟ وضد من ؟ وعلاقات نبى الله سليمان كانت سلمية مع كل جيرانه كما أكدت الحقائق الأثرية أن سور القلعة أنشأه القائد صلاح الدين لتحصين القلعة ضد غارات الصليبيين وذلك بكشف نص تأسيسى خاص بالسور عثر عليه فى الحفائر التى قامت بها منطقة آثار جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية عام ١٩٨٩م فى التحصينات الخاصة بالسور بالجهة الجنوبية الغربية قرب البحيرة الداخلية وهى لوحة من الحجر الجيرى مكتوبة بخط النسخ المنقط فى خمسة أسطر بها اسم منشئ هذا السور فى عهد صلاح الدين وهو على بن سختكمان الناصرى العادلى فى أيام الملك الناصر صلاح الدين بتاريخ شهر المحرم عام ٥٨٤هـ كما عثر على نص خاص بفرن لتصنيع الأسلحة أنشأه صلاح الدين داخل القلعة لقتال الصليبيين

ومنذ عام ١٩٦٧ زار منطقة وادى حجاج التى تقع فى طريق الرحلة المقدسة للمسيحيين إلى القدس عبر سيناء عدة علماء يهود وقاموا بتصوير أكثر من ٤٠٠ نقش بوادى حجاج الذى يقع على طريق الحج المسيحى بسيناء منها نقوش نبطية ـ يونانية ـ لاتينية ـ أرمينية ـ قبطية ـ آرامية ورغم ذلك يذكر عالم الآثار اليهودى أفينير نجف أن هذا

الطريق كان للحجاج اليهود وحاول اليهود ترسيخ هذا المفهوم إبان احتلالهم لسيناء

وعن أهم معابد سيناء فأن جنود الاحتلال الإسرائيلى قاموا بأنفسهم وبالاشتراك مع معهد الآثار بجامعة تل أبيب وفى مخالفة للاتفاقات الدولية بأعمال حفر غير علمى بمعبد سرابيت الخادم بجنوب سيناء ونشرت نتائج هذه الأعمال فى مجلة الاكتشافات الإسرائيلية عدد ٣٨ لذا طالب الكثير من الأثريين والخبراء والمواطنين الشرفاء بمحاكمة دولة إسرائيل لأن هذه القضية لا تتعلق بأفراد بل بالدولة التى ينتمى إليها الفرد بالتهم الآتية:-

١- مخالفة اتفاقية ١٩٥٤ الخاصة بحماية الآثار أثناء النزاع المسلح

٢- الحفر فى مواقع أثرية لا تخص الدولة التى ينتمى إليها موشى ديان وهى مصر كدولة محتلة بقوة السلاح مما لا يجوز الحفر فيها بأى شكل من الأشكال سواء علمية أو غير علمية

٣-عدم تخصص ديان فى أعمال الحفر ولا يملك شهادة تسمح له بالحفر

٤- استخدام المواقع الأثرية كمعسكرات للجيش الإسرائيلى مما أدى لتدميرها تماماً بل قام هو بتدميرها بنفسه بعد نهب محتوياتها

٥- سرقة العديد من الآثار وخصوصاً آثار معبد سرابيت الخادم

ويجب الضغط على الكيان الصهيوني عن طريق اليونسكو بتقديم إحصاء شامل بعدد قطع الآثار المصرية بالمتاحف الإسرائيلية حالياً وتقارير علمية شاملة لكل أعمال الحفر بسيناء وإحصاء لكل الآثار المصرية التى سرقتها من سيناء ويمكن اختصار أهم المواقع الأثرية المنهوبة فى سيناء فى:-

١- العريش عاصمة شمال سيناء كانت منذ أقدم العصور ميناء هاما على البحر المتوسط ومن المراكز الاستراتيجية على طريق حورس الحربى وكانت تضم مستوطنة ومعابد وحصون ضاعت بمرور الزمن ، سرقت جامعة بن جوريون من ذلك الموقع مجموعة من الأوانى والمسارج التى تعود للعصرين اليونانى والرومانى فى مصر بعد أعمال التنقيب والحفر التى كانت فى الفترة من ١٩٦٧ إلى ١٩٧١

٢- تل الشيخ زويد كانت أحدى المحطات الهامة على طريق حورس الحربى بين القنطرة وغزة ، عثر فيها على آثار من الدولة الحديثة سرقتها بعثة جامعة تل أبيب

٣- تل الخروبة ؛ تقع شمال قرية الخروبة على طريق العريش رفح ، عثر على بعض آثار تؤرخ للدولة الحديثة ، كما عثر على أطلال قلعة بعد حوالى ١٥ كم من العريش ترجع إلى عصر الدولة الحديثة ومشيدة بالطوب اللبن ، وكانت القلعة إحدى المراكز الواقعة على طريق حورس

الحربى لإمداد الجيوش بالمؤن ، عثر على أطلال القلعة الفرعونية حفائر بعثة جامعة بن جوريون بشمال سيناء فى عام ١٩٧٧ ٠

٤ـ منطقة عين القديرات؛ عثر فيها على أطلال لحصون مبكرة ظلت مستخدمة لفترة طويلة ٠

٥ـتل الفلوسيـــة ؛ يقع شمال قرية مزار على ساحل بحيرة البردويل ٠

٦ـ بير العبد ؛ يقع فى منطقة الدراويش على بعد حوالى ٣٠ كم شرق تل الفرما على طريق القنطرة شرق ــ العريش ٠

٧ـ تل المخزن ؛ يقع شرق تل الفرما (بلوزيوم) ، كشف فيه عن بعض الأحجار عليها نقوش هيروغليفية من عهد الملك رمسيس الثانى ٠

قادة إسرائيل وسرقة الآثار

باعتبار موشى ديان وزيرا للدفاع كان مسئولا عن تنفيذ سياسة إسرائيل تجاه الاراضى العربية المحتلة ويصفه البعض بنقص الثقافة والغرور والتكالب على كسب شعبية بين الشباب وسرقة الآثار القديمة والتنقيب عنها ،وكان موشيه ديان بغض النظر عن كونه يهوديا مولع بالآثار وكان يقوم بكثير من الحفريات فى مناطق مختلفة فى الأراضى المحتلة ولم يشغله منصبه كوزير لجيش الدفاع الإسرائيلى عن القيام

بولعه الأكبر وهو العمل الأثرى لحد السرقة ونهب المواقع الأثرية لمجرد الرغبة فى إقتناء الآثار ، وقبل إحتلال الجيش الإسرائيلى لسيناء اشترك فى حفائر مسلة قيصارية قبل عام ١٩٦٧ ، هيبودروم مدينة قيصارية وحتى فى خضم الحروب بين إسرائيل والفلسطينيين والأردنيين كان فى المستشفى يعالج من إصابات بسبب انهيار الركام عليه جراء الحفائر فلم يشهد معركة الكرامة فى يوم ١٨ مارس ١٩٦٨ ، وكان وقتها يقوم بالحفريات فى منطقة أزور بالقرب من تل أبيب، ، موقع تل حازور بالقرب من تل أبيب أحد مواقع التراث الإنسانى العالمى قائمة اليونيسكو

وأصبح موشيه ديان نموذجاً لسلوك سرقة الآثار الذى اعتمده فى زمنه ، ولاحقاً إعتمده جنرالات فى الجيش الإسرائيلى قاموا بالحفريات معه ، وبعد وفاته سرقوا من جنوب لبنان آثارا يتعذر تحديدها للمطالبة بها ، فمن المعروف أن الجيش الإسرائيلى أكمل الحفريات فى موقع قبر أحيرام قرب صور ، ولم يُعرف بعد عدد القطع المسروقة ولا قيمتها ، ناهيك عن المواقع التى نهبت فى زمن لم تكن السلطات اللبنانية قد إكتشفتها بعد ، أما الإسرائيليين فلايزالون يرون موشى ديان مثالا يحتذى به حتى وقتنا هذا ، بعد وفاة موشى ديان عام ١٩٨١ باعت زوجته قسماً منها لمتحف إسرائيل القومى بقيمة مليون دولار ، فيما وهبت القسم الآخر للمتحف أيضاً وسمّته مجموعة موشى ديان الأثرية ، نهب ديان

مئات المواقع الأثرية فى سيناء ومنها موقع سيرابيط الخادم ، معتبراً أن لهذه القطع الأثرية قيمة فنية كبيرة ، فلتعرض فى المتاحف بدل أن تبقى هنا لتدمر وقد استخدم وزير الدفاع الإسرائيلى السابق سلاح الجو فى مهمة أطلق عليها إسم عملية الحجر لنقل المسلاّت المصرية التى لم تنزل الكتابات والرسوم والنقوش عليها سليمة إلى منزله الخاص ، وخسارة مصر من عملية ديان الأثرية عملية الحجر جعلت ديان يسرق عشرات الآلاف منها بعمليات حفر ضخمة ، ويعترف عالم الآثار الإسرائيلى أفيس جورون المسئول عن الحفريات فى سيناء لدى سلطات الإحتلال الإسرائيلي بين عامى (١٩٧٨ – ١٩٨٢) أن موشي ديان كان يعطى الأوامر بالتدمير الكامل للمواقع الأثرية بعد سرقتها بحيث يستحيل اليوم تقويم الأهمية التاريخية لهذه المواقع ، أما ثانى أكبر عملية سرقة ونهب للآثار قام بها موشى ديان كان ضحيتها موقع دير البلح فى غزّة، حيث عُثر على عشرات من النواويس المنحوتة على شكل بشر تعود إلى العصر البرونزى القديم ٥٠٠٠ ق.م ، فاستخرجها واستحوذ عليها وعلى محتوياتها ، وكلها تحف لا تقدر بثمن ، وديان لم يشعر يوماً بالعار أو الخجل لقيامه بهذه السرقات ، بل كان يتباهى بها ويطلب التقاط صوراً لها ، حاملاً معولاً ورفشاً ، لم تقتصر ولم تقتصر سرقات ديان للآثار العربية على الأراضى التى احتلتها إسرائيل بعد حرب يونيو ، إنما امتد نشاط موشى ديان فى القيام بحفائر داخل الأراضى التى

احتلت عام ١٩٤٨ ، وقد أحصى عالم الآثار راز كليتر خمسة وثلاثين موقعاً أثرياً سرقها الجنرال ديان وأصدقائه ، ولم يكن أصدقاؤه يخشون عقوبات السلطات المختصة بحماية الآثار ، فقد دخل موشى ديان مرة عنوة حفريات أثرية فى موقع غيكاثيم وسرق مقابر وهياكل عظمية تعود لفترة ما قبل التاريخ ، وكان ديان يحب الظهور كمكتشف للحضارات القديمة ، أو منقذ للآثار المندثرة وذلك فى محاولة منه لإضفاء بعض المغامرة إلى حياته الصاخبة المليئة بالمعارك

obeikandl.com